LISANIA: Journal of Arabic Education and Literature
P-ISSN: 2614-4425 E-ISSN: 2580-1716
Vol.6, No.2, 2022, pp.235-254
DOI: http://dx.doi.org/10.18326/lisania.v6i2.235-254

Binyat ar-Ramz al-Lugawiyyah fī at-Tafsīr aṣ-Ṣūfī

بنية الرمز اللغوية في التفسير الصوفي

M. Farid Abdullah
UIN Sunan Kalijaga Yogyakarta
faridstain78@gmail.com

Ahmad Agus Suaidi
UIN Salatiga
Ahmadsuaidi73@gmail.com

ENGLISH ABSTRACT

This research aimed to demonstrate the distinctive and comprehensive scholarship of the Sufi knowledge structure. The descriptive method and comparative analysis were used in this literature study. Meanwhile, the data were obtained through a review of the literature, which included books, journals, and academic writings with both primary and secondary references. Through in-depth readings, the researchers found that Sufi thought tends to be symbolic and unconventional. They exist in a sort of semantic intensity that is organized by open spiritual experience, which by nature is in alignment with various symbolic objects and their various manifestations by a strong spiritual sense, equipped with imagination and intuition that emanates from the depths of their being. There are numerous sign systems used in the Sufi language that, in terms of functionality, go beyond those used in conventional language. The study's findings suggest that symbols have the following qualities in the intuitive dimension: First, mystical knowledge produces symbols (Gnosticism). The foundation of sufi symbols is the integration of mental, emotional, and spiritual intelligence. Second, the symbolism that Sufis understand is very extensive. The Sufi is endowed with the power to reveal different secrets and inner truths when he reaches the state of mukafah and muhadah. He is capable of understanding sign language's symbolic expressions. Third, symbols offer a wide range of possible interpretations. Symbolism is based on an approach to interpretation that, by accurately reproducing meaning, broadens thought. This talent shows how the Sufi's spiritual level evolved from the sensory level to the level of infinite totality.

***Keywords**: Construct of Linguistic, Symbol, al-Tafsīr al-Ṣūfī*

INDONESIAN ABSTRCT

Kajian ini bertujuan untuk mengungkap struktur pengetahuan sufi dengan keilmuannya yang integratif dan unik. Metode yang digunakan dalam penelitian ini adalah metode deskriptif dan analisis komparatif. Studi ini merupakan studi pustaka. Data yang digunakan dalam penelitian ini diperoleh dengan cara mengkaji literatur

berupa buku, jurnal, dan tulisan ilmiah, termasuk referensi primer dan sekunder. Melalui pembacaan panjang, penulis menemukan bahwa Pemikiran sufi cenderung simbolis dan out of the box. Mereka hidup dalam semacam intensitas semantik yang diatur oleh pengalaman spiritual yang terbuka, yang menurut sifatnya berjalan sesuai dengan berbagai perangkat simbolik dan berbagai manifestasinya, konsisten dengan rasa spiritual yang kuat, dilengkapi dengan imajinasi dan intuisi yang berpangkal dari kedalaman diri mereka. Cara pengungkapan Bahasa Sufi sarat dengan sistem tanda yang melampaui bahasa normatif dalam aspek fungsionalnya. Peneliti menemukan bahwa karakteristik simbol dalam dimensi intuitif adalah sebagai berikut: Pertama, simbol bersumber dari pengetahuan mistis (gnotisisme). Simbol Sufistik didasarkan pada terintegrasinya kecerdasan intelektual, emosional dan spiritual. Kedua, Sufi sangat kaya akan pengetahuan tetang symbol-simbol. Ketika sufi mencapai keadaan mukasyafah dan musyahadah, ia dianugerahi mampu mengungkap berbagai rahasia dan fakta batin. Dia memahami ekspresi simbol dalam bahasa isyarat. Ketiga, simbol memberikan ruang terbuka terhadap multitafsir. Simbolisme didasarkan pada metode interpretasi, yang memperkaya pemikiran ketika melakukan reproduksi makna. Kemampuan itu menjadi salah satu indikator meningkatnya level spiritual seorang sufi dari level indrawi ke level totalitas tanpa batas.

Kata kunci: Konstruk Linguistik, Simbol, Tafsir Sufi

المقدمة

التفسير الصوفي له خصائصه الفريدة وطرقه الخاصة في التفسير التي تختلف عن أنواع التفسير الأخرى، هذا التميز هو الذي يجذب الاهتمام ليس فقط من العلماء والمفسرين المسلمين ولكن أيضًا من المستشرقين، هناك العديد من الدراسات التي تحاول استكشاف منهجية التفسير الصوفي مثل: "التفسير الرمزي للقشيري في لطائف الإشارات"، عند فحصها، فإن الأعمال الحالية لا تناقش على وجه التحديد البناء اللغوي بين الخبراء الصوفية والذي يتضمن أدوات وخطوات التفسير من خلال إجراء تحليل نقدي للتعليقات الصوفية، هذه الدراسة مثيرة للاهتمام من أجل صياغة طريقة تفسير يمكن أن تكون طريقة بديلة شاملة في فهم القرآن ككتاب إرشادي ينطبق على جميع الناس في فترات وأماكن مختلفة (Reflita, 2020: 170).

إن تفسير القرآن محاولة لشرح مضمون معنى القرآن، سواء كان مكتوبًا بتعبير ظاهري أو ضمنيًا ومخفيًا، لذلك، فإن تفسير القرآن يشمل كلا من التفسير المعجمي والتفسير الرمزي، لتنفيذ هذين التفسيرين، يتطلب المفسر -بالإضافة إلى امتلاك المعرفة اللغوية- كمّا ضمنيًا من قبل فريدريش شلايرماخر معرفة حدسية تُعرف في المصطلحات الصوفية باسم عرفان.

رأى طه عبد الرحمن أن محاولة تتبع مفهوم الرمز والإشارة في المعطى الفكري والفني الصوفي، يفتح مسارات متعددة تقوم على نوع من التكامل البنيوي، المنطلق من رؤية عرفانية جامعة يستبطنها المخيال الصوفي، بما يقدمه من قابلية الانفتاح المستمر على التجربة الإنسانية في مستوياتها المختلفة، ولا يمكن الحديث عن الرمز والإشارة إلا باستحضار الخصوصية اللغوية للمصطلح الصوفي إجمالا، فالمتأمل في نقود الدارسين للبنيات التكوينية للنص الصوفي، يدرك أن أصحابها لم يتبنوا قط الخصوصية الإنتاجية، التي تميز بها هذا المصطلح، والتي تتجلى في أمرين أساسيين، هما: قوة التأثير وقوة التوليد (العزام، ٢٠١٠: ١١).

فقوة التأثير بلغت إلى أن يتجاوز المستويات المباشرة للذات المتلقية، إذ هو يخاطب فيها جوهرها، يخاطب لطافة الروح فيها، عبر مساراتها الباطنية، فهذا المصطلح بطبعه له قابلية لا متناهية في مخاطبة ميتافيزيقا الروح الإنسانية، وتبلغ قوة التأثير فيه حدا مضاعفا عندما يوُظف في سياقات فنية متعالية، كما في الرمز والشطح والإشارة، وفي المنجزات الأدبية عموما. أما قوة التوليد: فيظهر من خلالها المصطلح الصوفي لا كغيره من المصطلحات الأخرى يقوم على آلية استدعاء فضاءات جمالية وعرفانية تتلون بحسب أذواق المتكلمين بها، لأن الصوفي ذاتٌ تمتح من قرآنين؛ ناطق وصامت، أحدهما كلام الله المرقوم الذي لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يدَيْهِ وَلَا مِنْ خلَفْهِ تَنْزِيلٌ منْ حكِيمٍ حَمِيدٍ (سورة فصلت، ٤٢)، والآخر هو تجليات الله في أكوانه جلالا وجمالا، فمصطلح – هذا حالهُ – يتوسل فيه صاحبه بالعصمة القرآنية وجلال وجمال الأسماء الإلهية السارية في الوجود، لخليقٌ به بأن يكتسب قوة التجدد والانطلاق والنضارة المستمرة الخالدة.

خلص أحمد حميد في بحثه إلى أن علماء الصوفية في تفسير آيات القرآن انقسموا إلى أربع مجموعات. أولاً، أولئك الذين لا ينتبهون إلى المعنى الخارجي للآيات على الإطلاق، ولكن بدلاً من ذلك يركزون على الرسالة الداخلية الضمنية، مثل "حقائق التفسير" لأبي عبد الرحمن السلامي. ثانيًا، علماء الصوفية الذين ما زالوا يهتمون بالمحتوى الخارجي للآيات، لكن دراساتهم تركز أكثر على المعنى الداخلي، مثل "تفسير القرآن العظيم" لسهل التستري. ثالثًا، يميل علماء الصوفية في مناقشتهم إلى تفسير المعنى الخارجي للآية بدلاً من معناها الداخلي. مثل تفسير "روح المعاني في تفسير القرآن العظم والسبع المثاني" للإمام الألوسي. ورابعاً، علماء الصوفية الذين ينتبهون إلى المعني الباطني والظاهر من آيات قرآنية مثل "تفسير ابن العربي" للإمام ابن عربي (Hamid, 2020: 60).

يحاول سيد رضوان زامير في بحثه التحديدَ عن التأويل المقلد (*hermeneutika imitatif*) لابن عربي. ذكر زامير أن ابن عربي فسر القرآن نصّيًا، بما يتماشى مع ما هو منطوق في القرآن. توصل زامير إلى نتيجة مفادها أن ما يسمى بتأويل ابن عربي المقلد هو أن المعنى الوارد في القرآن هو أعمق المعنى الذي يريده القرآن نفسه. أي أن ابن عربي قلد تفسير القرآن في اثنين من مؤلفاته وهما فصوص الحكم وفتوحات مكية (Zamir, Vol. 50, No. 1: 11).

أما عبد المنير يكتب في رسالته الدكتوراة بعنوان " *Penafsiran Imam al-Qusyairī dalam Kitab Tafsir Lathāif al-Isyārāt* " أن القشيري يسعى إلى الإدماج بين المعنى الخارجي للآية ومعناها الباطني. ومع ذلك، على الرغم من هذه الجهود، وجد منير تناقضًا في تفسير القشيري لأسلوبه نفسه. في عدة آيات، يبدو أن القشيري يتجاهل المظهر الخارجي للآية ولا توجد المحاولة لربط المعنى الخارجي والمعنى الإشاري، لذلك يبدو أنه غالبًا ما يدرج الأفكار في تفسيره (Abdul Munir, 2009: 170).

إن اللغة في التجربة الإبداعية الصوفية ذات مدارات الرؤية الواسعة، هذه الأخيرة تشكل هاجسا حقيقيا للمخيال المجسدة فيه، لأنها قائمة على نزوع مستمر لطلب وقصد ما وراء المحدودِ والمعدودِ، فهي تجربة تجاوز لجميع الفضاءات المكانية والزمانية، تتداعى فيها الرؤى والأخيلة عبر حتمية "الانتساب إلى لغة المطلق، أو إحراز صلة به، والانقطاع عن اللغة المتداولة والإعراض عنها" (سليطين، ٢٠٠٥: ٧٦). تختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة، ففيما يأتي سنحاول مقاربة وقراءة الرمز اللغوي والإشارة اللغوية ضمن المخيال الصوفي، ومحل إعرابها من إنتاج المعنى في تفسير القرآن الكريم.

منهجية البحث

المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليل المقارن أي عرض طرق مختلفة لتفسير القرآن الداخلي ومقارنتها وإعادة التفكير في هذه الأساليب لصياغة منهج وخطوات التفسير. يستخدم هذا البحث أيضًا نهجًا فلسفيًا، خاصة فيما يتعلق بدراسة نظرية المعرفة في العلوم. باستخدام هذه الطريقة، يفحص الباحث الافتراضات الأساسية للعلم ويسعى إلى جوهره. بالإضافة إلى ذلك، يتم توجيه الدراسة أيضًا إلى فحص الأساليب والعلاقات بين الذاتية والموضوع وصحة نتيجة الدراسة. بعد ذلك، قام بنقل النتائج والأفكار بشكل منطقي مصحوبة بالتحليل. يسعى هذا البحث إلى فحص ودراسة وشرح مصادر التفسير المستخدمة في شرح المعنى الباطني للقرآن، وطرق التفسير الباطني

والمنهج المستخدم، وصحة حقيقته. هنا يشير الباحث إلى معايير أو شروط التفسير التي صاغها العلماء.

هذه الدراسة دراسة مكتبية، وتم الحصول على البيانات المستخدمة في هذه الدراسة من خلال مراجعة الأدبيات، وتحديداً من المواد المكتوبة التي تم نشرها في شكل كتب ومجلات وكتابات علمية التي تم نشرها على مواقع الويب. يمكن تجميع هذه البيانات في مجموعتين ؛ أولاً، البيانات الرئيسية. البيانات الرئيسية المستخدمة كمصدر بحثي هي كتب التفسير الصوفي منها؛ تفسير القرآن العظيم لسهل التستري. حقاق التفسير للسلمي. لطائف الإشارات للقشيريي وروح المعاني للألوسي. ثانيا، البيانات الثانوية. البيانات الثانوية في هذه الدراسة هي كتب تشرح خصائص وطرق التفسير الصوفي. وتشمل هذه الكتب: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم (دوافعها ودفعها)، والتفسير والمفسرون، للذهبي. المناهج التفسيرية لجعفر السجستاني. المفسرون: حياتهم ومنهاجهم للسيد محمد علي عيازي. جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف للسيد محمود الحسيني.

فخطوات هذه الدراسة المكتبية تبدو في الرسم الآتي:

الخطوة الأولى: تحديد الهدف. تم إجراء هذه الدراسة لحل واكتشاف بنية الرمز اللغوي التي أجراها الصوفي في تفسير القرآن. وفي هذه أراد الباحث توفير معلومات كافية لاتخاذ قرار سليم.

الخطوة الثانية: تحديد المعلومات المطلوبة. يتم وضع قائمة بالمعلومات المراد جمعها في البحث ليتم تصنيفها لاحقا ضمن تقرير البحث في تحقيق الغاية المنشودة من إجراء البحث التي تم إقرارها في الخطوة الأولى.

الخطوة الثالثة: تحديد مصادر المعلومات. بعد تحديد المعلومات المستهدفة، يبدأ بعدها الباحث بالتفكير بمصادر المعلومات المحتملة والمتاحة التي يمكن أن يحصل من خلالها الباحث على هذه المعلومات، وهذه الخطوة تعتمد بشكل كبير على خبرة الممارسين لهذا النوع من الأبحاث.

الخطوة الرابعة: جمع وإدارة المعلومات. بعد تحديد المصادر يبدأ الباحث بجمع المعلومات ووضعها في قوالب معينة، ثم يقوم بتصنيف المعلومات وتبويبها واختزالها.

الخطوة الخامسة: إعداد التقرير. بعد تفحص جميع المصادر المحتملة وجمع المعلومات منها، يتم ترتيب هذه المعلومات بعد تحليلها في تقرير مختصر، وتكون عملية تحليل هذه المعلومات من خلال مقارنتها بالمصادر المختلفة ثم مفاضلة الأدق منها بناء على موثوقية المصدر لأنه في أحيان كثيرة يجد الباحث تناقضا في نفس المعلومة المطروحة بين عدة مصادر، وحينها يستخدم الباحث حكمه الشخصي لتحديد المعلومة الأدق ويحتوي هذا التقرير في كل شريحة من شرائحه على مصادر المعلومات المستخدمة للمعلومات الموجودة في الشريحة.

الرمز الصوفي أمام النظرية اللغوية

أورد الطوسي تعريفا للإشارة بقوله: "ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه". أما أبو علي الروذباري فيقول عنه: "علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفيَ" (الطوسي، ١٩٦٠: ٤١٤). و يضيف ابن قيم الجوزية تعريفا أشمل وأجمع من تعريف الطوسي، بقوله: "هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد، ومن وراء حجاب، وهي تارة تكون من مسموع، وتارة تكون من مرئي، وتارة تكون من معقول، وقد تكون من الحواس كلها، فالإشارات من جنس الأدلة والأعلام" (ابن القيم، ٢٠١٠: ج ٢: ٣٨٩). وجمعا بين تعريفي الطوسي وابن القيم، يظهر لنا بوضوح أن الإشارة تتوسط منطقة برزخية جامعة، فهي من جهة تنأى عن التصريح والانكشاف لاتساع الرؤية وعدم قدرة اللغة على التعبير عنها، ومن جهة ثانية؛ هي قائمة على معان تشير إلى حقائق محجوبة تتوزع بين مسموع ومرئي ومعقول، ويمكن أن تشملها جميعا، فهي ممكنة الفهم والإدراك شأنها شأن الأدلة لأنها من جنسها، ولكنها لا تتكشف بطبعها إلا لمن فتحت لهم من الله أبواب المعرفة والأسرار، وفيما يلي شاهدان ذكرهما شمس الدين السفاريني عن حقيقة الإشارة عند الصوفية.

وللصوفية أيضا مستنبطات في علوم تشكل على فهم الفقهاء والعلماء، لأن ذلك لطائف مودعة في إشارات لهم تخفى على العبارة من دقتها ولطافتها؛ وذلك في معنى العوارض والعلائق والحجب وخفايا السر ومقامات الإخلاص وأحوال المعارف وحقائق العبودية، ومحو الكون بالأزل، وتلاشي المحدث، إذا قورن بالقديم، وفناء رؤية المعطى بفناء رؤية العطاء، وعبور الأحوال والمقامات، وجمع.) المتفرقات، وسلوك سبل منطمسة، وعبور مفاوز مهلكة (الطوسي، نفس المرجع).

إن مجموع ما ذكره الطوسي من لطائف الإشارات، إنما هي تدرك في حالات فردية خاصة، يدركها العارف من خلال تحققه بالأحوال والمقامات، وفي المقابل هناك من لا يجد فرقا بين الإشارة والرمز، ويرى أنهما مترادفان، فابن عجيبة على سبيل المثال في شرحه حكم ابنَ عطاء الله السكندري يسندُ مواضيع الرمز لاهتمامات الإشارة، حينما يقول: "فإشارة الصوفية هي تغزلاتهم وتلويحاتهم بالمحبوب كذكر سلمى وليلى وذكر الخمرة والكؤوس والنديم، وغير ذلك مما هو مذكور في أشعارهم وتغزلاتهم" (ابن عجيبة، د.ت : ١٩٨) و يضع ما للإشارة للرمز في قوله: "وأما الرموز فهي إيماء وأسرار بين المحبوب وحبيبه لا يفهمها غيرهم" (ابن عجيبة، نفس المرجع). إن مثل هذه المصطلحات السلوكية الخاصة، يتعذر الإمساك بمنظومتها المفهومية؛ إذ إنها محكومة بسياقات ذاتية للتجربة الصوفية لدى السالكين، فمحاولة إيجاد منطقة جامعة بين إلماعات اللغة وطبيعة التجربة في عوالمها السلوكية المستبطنة للرؤية العرفانية، ولحقائق الأشياء، وكلمات الله في قرآنه وفي أكوانه، لابد أن تصطدم بمأزق صناعة الكلام أو المصطلح، بما يمكن أن يكون السالك قد عاش تجربته الصوفية إزاء هذا المصطلح أو ذاك، وهذا يرجع "إلى أن ما كان إشارة عند البعض اعتبر رمزا عند البعض الآخر، لأن المراتب متفاوتة تفاوت المقامات المعرفية" (العزام، ٢٠١٠: ٥٤). إن التوسع في الإشارة عند المتصوفة جعل حذاقهم والفقهاء المعتدلين من غيرهم يجعلون ضوابط يحتكمون إليها في التعبير عن الأحوال والمواجيد، يمكن أن نوجز أهمها فيما يلي: أن يكون المعنى الإشاري المراد لا يتعارض مع المعنى الظاهر من العبارة، بل يجب أن يكون مقتضيا له. أن يكون لهذا الذوق مرتكزاً، يشهد له من القرآن والسنة، يقول الجنيد: "من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمناَ هذا مقيدٌ بالكتاب والسنة" (القشيري، ٢٠٠١: ٥١). ألا يحجر صاحبه على غيره ذوقا يخالف ذوقه، لأن الأمر منوط بمستو يات التفاوت الروحي في إدراك الحقائق والأسرار، فهو من باب اختلاف التنوع لا التضاد.

إن هذه الشروط وجدت لها أصداء في بيئة المفسرين، حيث اعتبروا أن معالم التأويل الإشاري عند الصوفية، القائم على آليات القراءة المستبطن للطائف الحقائق، له ما يبرره في الخطاب القرآني، الذي هو في حقيقة الأمر التأسيس الفعلي لمشروعية الأخذ بالإشارة، كما الأخذ بالعبارة، والتي هي من جنس فهم مراد الله في القرآن كأنواع التفاسير الأخرى (التفسير القرآن بالقرآن، والتفسير بالأثر، والتفسير باعتماد أسباب النزول، التفسير بالرأي)، وغيرها من صور تلقي النص القرآني. إن تلقي

الصوفية لكلام الله بالاعتماد على ما انقدح في قلوبهم من أسرار ولطائف، يعد تلقيا له دلالاته، ومستنداته وقيمته، يقول الطوسي في هذا المعنى: "اعلم أيدك الله بالفهم، وأزال عنك الوهم، أن أبناء الأحوال وأرباب القلوب، لهم مستنبطات في معاني أحوالهم وعلومهم وحقائقهم؛ وقد استنبطوا من ظاهر القرآن، وظاهر الأخبار معان لطيفة باطنة، وحكما مستطرفة، وأسرار مذخورة" (الطوسي، ١٩٦٠: ١٥٠).

إن الكلام عن محاولة تأسيس شرعية اعتماد التأويل الإشاري في مقاربة النص القرآني، أو ما هو دونه من الخطابات الوضعية الأخرى، لا يمكن البتة أن يفهم منه إقصاء أو تطاولٌ على أنواع التلقي الأخرى، التي استقبلتها الأمة –قديما وحديثا– بالقبول والرضا، ولا هو من باب التقول على الله بغير علم، ولا هو من باب التأويل الباطني المحكوم بخلفيات مذهبية وفكر ية منكرة، بل هو يندرج ضمن الإطار العام للقرآن الكريم من خلال مقاصده وإعجازه وسعة بحره، وعلو قدره، وقابليته لأوجه النظر المختلفة، التي لا تعارضُ أصلا متفقا عليه، ولا تُخرجُ المعنى إلى غير المراد به لغة ولا شرعا، وفيما يلي بعض النقولات عمن تكلم من العلماء عن التفسير الإشاري للقرآن الكريم : "فقد أورد أبو حامد الغزالي في إحيائه، بعد أن ذكر طرفا من إشارات تفسير القرآن ما نصه"، وإنما ينكشف للراسخين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحد حد في الترقي إلى درجة أعلى منه فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه، ولو كان البحر مدادا والأشجار أقلاما فأسرار كلمات الله لا نهاية لها، فتنفد الأبحر قبل أن تنفد كلمات الله عز وجل، فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم. وفي الأخير، يمكن القول إن الصوفية مقرون بأن التفاوت واقع بين الناس في درجات الوضوح والخفاء في الفهم عن الله، فالقرآن الكريم يأخذ أبعادا وأوجها تأويلية عدة، منعكسة على مراتب العروج والترقي، فهناك من جملة المتلقين من تصل مراتب فهمهم إلى إدراك الحقائق ومنهم من يصل إلى إدراك اللطائف، ومنهم من يصل إلى إدراك الإشارات، ومنهم من لم يتعد الوصل إلى إدراك العبارات، فالقرآن الكريم بهذا التحديد يخاطب الجميع على حسب تفاوت درجاتهم في الإدراك والفهم والفتح.

اللغة

اللغة العربية من منظور القرآن هي وسيلة للحوار بين كلام الله والإنسان. وهذا يعني أن الشرط المطلق لاستخراج المعنى من رسائل القرآن هو معرفة اللغة العربية. على الرغم من أن القرآن نزل باللغة العربية، لا يمكن معادلة خصائص القرآن اللغوية باللغة العربية. وذلك لأن لغة القرآن لها مستوى البلاغة والجمال الأدبي الفريد من نوعه.

تحتل اللغة العربية مكانة حيوية في شرح معاني القرآن وكشفها. لذلك، فإن التفسير الذي جمعه العلماء لأول مرة كان تفسيرًا لغويًا قائمًا على فهم لغوي. يضع ابن عباس التفسير اللغوي في الشكل الأول للتفسير. بالنسبة له هناك أربعة أنواع من التفسير. أولاً، التفسير الذي يمكن أن يعرفه العرب من خلال لغة التواصل اليومي؛ والثاني، التفسير الذي لم يكن لدى أحد حجة أن لا يعرف ذلك. ثالثًا: التفسير الذي لا يعرفه إلا العلماء. والرابع تفسير لا يعلمه إلا الله ولا يقدر أحد على فهمه (المحاسبي، ١٩٧١: ٢٤٨).

قال ابن عباس: إن أول مجموعة من المفسرين هي الجماعة التي تؤسس فهم القرآن بالرجوع إلى اللغة الشفوية للعرب، بما في ذلك لغتها وقواعدها. لذلك، من الضروري أن يعرف كل معلق تعقيدات معنى اللغة والمصطلحات الواردة فيها. وفي الوقت نفسه، يتم استخدام القواعد لتحديد وضوح المعنى الوارد في الافتراضات اللغوية الواردة في القرآن حتى لا يخطئ في التفسير ولتحقيق معرفة كاملة وشاملة لمعنى القرآن. لا تقتصر مطالب المعلق على كونه قارئًا فحسب، بل يجب أن يعرف اللغة العربية، وتعقيد المعرفة وشموليتها المتعلقة باللغة والعربية. وأكد الشاطبي أن من يريد أن يفهم القرآن يجب أن يتقن اللغة العربية، وهذا مطلب مطلق. لأن القرآن نزل بالعربية وبالتالي أصبح عربيًا. ويتجلى ذلك في استخدام لغة القرآن التي تتماشى مع شعبية العرب من حيث التواصل المميز والمعنى غير العادي عند الحديث عن العموم (الشاطبي، ٢٠٠٤: ٢٥٥).

المطالبة بإتقان اللغة العربية ضرورة للمفسر. خاصة الذين يعيشون بعد زمن الصحابة والتابعين. لأن ظروفهم وقدراتهم تختلف عن الأجيال الأولى. لقد فهم الصحابة حقًا جوهر معنى لغة القرآن لأن القرآن نزل بلغتهم العربية وتلقوا تعليمات مباشرة من النبي محمد. تشرح

العديد من الروايات المواقف والمصادر التي استخدمها الصحابة في تفسير القرآن. عندما يُسألون عن معنى الآية يجيبون حسب استعمال هذه الكلمات في لغتهم العربية، فإذا ما زالوا يجدون صعوبة، يرجعون إلى الشعر. وقد سأل نافع بن الأزرق ونجدة بن عمير ابن عباس عن تفسير عدة آيات من القرآن، فطلب منه الإجابة بالرجوع إلى الشعر العربي، فأجاب ابن عباس حسب الطلب. وهذا يدل على أن الخطوة الأولى في تفسير القرآن عند الصحابة هي تفسير اللغة. هم الجيل الأفضل في فهم معنى القرآن (السويطي، ٢٠٠٩: ٢٨٢). وبالمثل مع التابعين، درسوا المعنى من القرآن من أصحاب النبي مطلوب من الأجيال التي عاشت بعد فترة تابعين إتقان العلوم اللغوية وتعميق تطور اللغات التي هي أكثر تقدمًا بكثير مما كانت عليه في الماضي. هذا هو المكان الذي تكيف فيه اللغة نفسها مع الزمن المتطور. الشيء الوحيد المشترك هو أن الهدف الذي حققه المفسرون، الكلاسيكي والحديث، هو فهم القرآن وتفسيره (الأمين، ٢٠٠٧ : ١٢٠).

بالنظر إلى الدور المهم لعلم اللغة في تفسير القرآن، قام العلماء بتجميع العديد من الأعمال المفيدة جدًا في فهم مفردات القرآن ولغته. على سبيل المثال المقايس، عمل أحمد بن فارس بن زكريا (ت ١٠٠٤ م)، أسس البلاغة لمحمود الزمخشري (ت ٤٦٧ هـ)، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منصور (ت ١٢٣٢-١٣١١ م) والمفردات للراجيب الأصفهاني (ت ١١٠٨ م)، وغيرهم. بالإضافة إلى هذه الأعمال، هناك العديد من التعليقات التي تصف القضايا اللغوية مطولاً بما في ذلك الحديث النحوي والتحريف والإشتقاق)، مثل مشكل إعراب القرآن لأبي محمد الملك (توفي ٤٣٧) والكشاف للزمخشي وغيرها.

صاغ إحسان الأمين تسعة مبادئ يجب مراعاتها وتصبح دليلاً للمفسرين في تفسير القرآن بمنهج لغوي. واستخلصت هذه المبادئ الثمانية من تفسيرات علماء القرآن الكريم وهي: ١- قابيلة القرآن للفهم والبيان. ٢- موافقة معاني القرآن لمعاني العربية. ٣- حمل القرآن على أفصح الأشهر في لغات العرب. ٤- رفض الشاذ من القراءات والمعاني والإعراب. ٥- ملاحظة المصطلحات الخاصة بالقرآن. ٦- التزام القصد وعدم الزيادة في القرآن. ٧- الحمل على الأصل ما لم يرد على غيره الدليل. ٨- للنظم أثر في فهم المعاني.

يجب أن يأخذ المفسر كل هذه المبادئ عند فهم القرآن باستخدام منهج لغوي. ترتبط اللغة بالتفسير الصوفي، وهي أيضًا تحتل مكانًا حيويًا يُنظر إليه كثيرًا في فهم الآية. يؤكد الغزالي في باب تلاوة القرآن، أحد الباب من كتاب الإحياء، أن التفسير الباطن للقرآن يتضمن دراسة ما يسميه غرائب القرآن. وهي كلمات أجنبية تظهر في القرآن. أكد الغزالي على أن هذا النوع من التأويل يتطلب معرفة اللغة العربية وشكلها الأصلي في زمن النبي، بما في ذلك خصوصيات استخدام الكلمات الغامضة والمستبدلة (اللفظ والمبهمة والمبدلة) والاختصار، والحذف، والإضمار، والتقديم والتأخير وغيرها. لا يمكن معرفة استخدام الكلمة إلا من خلال دراسة ما نقله المفكرون السابقون عن اللغة العربية كما كانت في زمن النبي (الغزالي، ٢٠٠٥: ١٢٠).

إن إتقان الجوانب اللغوية وجميع أدواتها مهم للغاية في الكشف عن المعنى الباطن للقرآن، بحيث لا يتعارض المعنى الباطن الذي يتم الحصول عليه من إشارات الآيات مع معناه النصي. لذلك يجعل الشعراني إتقان المعرفة اللغوية شرطًا يجب الوفاء به قبل أن يستكشف الرجل معنى باطنا للقرآن. وهذا يعني أن الصوفي يجب أن يتقن المعرفة العربية، بما في ذلك في المجاز، ويمكن رؤية استخدام هذا في تفسير القشيري والجيلاني وابن العربي. على سبيل المثال، تفسير القشيري للآية ٤ من سورة الفاتحة: إياك نعبد وإياك نستعين. بحسب القشيري، إن العبادة تنفذ الأوامر حسب أهدافها التي تكون أبوابها متداولة ووفقًا لإرادة الشريعة. في حين أن الاستعانة هو طلب العون إلى الله تعالى. العبادة علامة على جودة العبودية بينما كانت الاستعانة علامة الإمدادات. وفي الحقيقة، فإن "العبادة تدل على صدق العبودية بحيث يظهر معها مجد العبد". على الرغم من أنه يظهر ظاهريًا كشكل من أشكال العبودية أو التواضع، إلا أنه يظهر المجد في الجوهر. وأما الاستعانة فهي نعمة تظهر بها حنان العبد. وبعد شرح معنى هذين المصطلحين، يكمل القشيري تفسيره بذكر عدة أبيات من الشعر.

تستخدم الأعمال الصوفية –بشكل عام– اللغة والأدب الجميل. ومنها كتاب التفسير الصوفي الذي هو مرادف للغة الجميلة ويتم التعبير عنه باللغات الإشارية، المجاز، الأمثال أو

التشبيه. ليس أمرا نادرًا أن يستخدم الصوفيون الشعر لشرح إشارات الأيات التي يتضمنها نص القرآن.

بالإضافة إلى استخدام اللغة الجميلة، فإن الصوفيين يهتمون أيضًا بالجوانب والقواعد اللغوية التي تعتبر أدوات مهمة للصوفيين في شرح معنى الآية والمكانة في الجملة. ومع ذلك، لم يخضوا في شرح المشاكل النحوية. حاول المفسرون في أعمال الشروح الصوفية في الفترة المبكرة، مثل تفسير القرآن العظيم لسهل التستري، ولطائف الإشارات للقشيري، حيث شرح المعنى المعجمي من الآية بناء على معناها الدلالي. بالإضافة إلى شرح المعنى الحرفي للكلمة، فإن الصوفيين يشرحون أيضًا المعانى الشرعية للكلمة، لا سيما عند شرح آيات الأحكام. لا يتوقف المفسرون الصوفيون شرح المعنى المعجمي، ولكن أيضًا الانتقال من معنى الكلمة إلى المعنى السياقي والمعنى الداخلي للكلمة.

السياق

لا يقتصر فهم معنى الكلمة على المعنى المعجمي فقط وفقًا لمعنى الكلمة باللغة العربية الذي يظهره القاموس، بل يرتبط أيضًا ببنية الجملة وسياقها. معنى الكلمة غير ثابت ويميل إلى التغيير وفقًا للسياق وراء الكلمة. لا يستطيع القارئ أو المتلقي فهم القصد أو الغرض من الجملة أو الكلام والتعبير ونص اللغة دون معرفة جيدة بالسياق والوضع وراء الكلام أو النص. السياق هو مؤشر يستخدم لتحديد المعنى المقصود من قبل المتحدث. إنه يعمل على الاتصال، ليس فقط كلمة بكلمة، ولكن أيضًا بين سلسلة من الجمل والمواقف والشروط المصاحبة بحيث يمكن للقارئ أن يجد المعنى أو الفكرة التي يقصدها النص.

وفقا للجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، فإن اللفظ المفرد لا يصمّم لمعرفة معناه بشكل مستقل (بصرف النظر عن السياق)، ولكن الغرض من هذا اللفظ هو ترتيبه أو تجميعه مع كل منه حتى تُعرف الفوائد. عبّر عنه رجب عبد الجواد بأنه لا يمكن للمرء أن يدعي أنه عرف معنى الجملة دون النظر إلى سياقها (عبد الجواد، ١٩٧٥: ٥٥).

يمكن تعريف السياق على أنه سلسلة وترابط الجمل أو المواقف والغرض من الكلام الذي يمكن أن يُظهر أو يوضح ما قصده المتحدث. السياق الذي يقوم على سلسلة من

الجمل يسمى السياق اللغوي. بينما يُطلق على السياق بناءً على حالة الحديث اسم "سياق الحال". هذان النوعان من السياقات لهما أهمية في التفسير. لأن القرآن يفسر يعضه بعضا. يمكن لآية قرآنية أن توضح معنى آية أخرى، سواء أكان كلاهما في نفس السورة أو في سور مختلفة. في الواقع، يمكن لجملة واحدة أن تفسر جملة أخرى. فالقرآن عبارة عن سلسلة من الجمل في أحد الخطاب ذو موضوع وهدف موحد. كل كلمة تشكل جملة في القرآن ترتبط ببعضها بعضا وتوضح المعنى الكامل للجملة. يمكن للأجزاء في الجملة أن تدعم وتوضح معنى الأجزاء الأخرى. هذا يعني، لفهم الآية أو الجملة في القرآن، أنه يجب النظر إليها ككل، وليس بشكل منفصل.

في التفسير الصوفي، يحتل السياق أيضًا دورًا مهمًا جدًا في شرح المعنى الداخلي للقرآن. إن الصوفيين في استكشاف المعنى الباطن للقرآن يهتمون للغاية بشأن سياق الجملة. إذا لم يكن التفسير النصي قادرًا على تقديم معنى القرآن وفقًا لمتطلبات سياق الجملة، فإنهم يحاولون بعد ذلك الكشف عن المعنى الداخلي للآية. فعلى سبيل المثال، تفسير جعفر الصادق للآية: أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِله مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(سورة النمل/٦١:٢٧). قال جعفر الصادق: خلق الله القلب موضعاً للمعرفة، وجعل فيه أنهار الزهد، وشدده بجبال الأمانة، وزينه بإخلاص وثقة ومحبة، كما صنع القلب مكان معرفة، الأرض لها جبال وأنهار. للقلب أيضًا جبال وأنهار بأشكال أخرى.

جعل جعفر القلب معناه المجازي للأرض، لأنه رأى آية السياق تشرح حجج وحدانية الله. هذه العلامات لا يفهمها القلب إلا على أنها مكان للمعرفة. بدون القلب، لا يستطيع الإنسان معرفة الله. سئلت ذو النون المصري مرة، بماذا عرفت ربك، فأجاب بأنني عرفت ربي من خلال ربّي، لولا ربي لما استطعت أن رآه. ما عبّره ذو النون المصري يدل على أنه إذا لم تكن هناك معرفة في القلب فلن يستطيع المرء أن يعرف ربه بالطبع. لذلك أوضح الله تعالى في عدة آيات قرآنية أن علامات قوته في الكون لا يمكن أن يعرفها ويتأملها إلا أصحاب القلوب أو الذين يستخدمون آذانهم.

الرمز

الرمز هي عناصر لغة اعتباطية وتقليدية تمثل علاقات الكائنات وأهميتها. يقال إنه أمر افتراضي لأن إظهار كائن واحد، قد يتم باستخدام العديد من الرموز وفقًا للغة المعنية. قد يتم تعيين رمز مختلف لنفس المرجع. الماء، على سبيل المثال، في اللغة الجاوية يقال banyu، وفي اللغة الإنجليزية يقال water. يرتبط معنى الرمز ارتباطًا وثيقًا بمن يفسره في المواقف والظروف التي يفسرها. في نظر أوجدن وريتشاردز، يتم تفسير الرموز على أنها عناصر لغوية، سواء في شكل كلمات أو جمل أو ما إلى ذلك، والتي لها سلطة تمثيل الأشياء في العالم الخارجي وعالم خبرة الأشخاص الذين يستخدمونها. تفتح الطبيعة الذاتية لوضع المفاهيم فرصًا للمستخدمين لمعالجة وإعطاء فروق دقيقة جديدة في المعنى للرموز واللغة ككل (Aminudin, 2015: 80-81). يمكن تسمية شيء ما رمزًا إذا كان له معنى ومفهوم وفكرة ويمكن أن يمثل ما قصده المتكلم. في الدراسات الدلالية، للرموز علاقة وثيقة بالمعنى، لأن الرموز يمكن أن تظهر معانٍ معينة ضمنية (Pateda, 2010: 50). تختلف الرموز عن اللغة، بحيث أن اللغة هي أداة الكلام التي تأتي من الأفكار والمعاني والكيانات. والتي بوجودها، يمكن أن يكون التفاهم بين البشر مثاليًا من خلال سلسلة من الحروف والكلمات والجمل. بينما يمكن وصف الرموز من خلال الإشارات والحركات، هناك لغة اليد ولغة الرأس ولغة الجسد ولغة العين والحرف ولغة الجملة.

وبالتالي، فإن الصيغ أو الرموز لا تنطبق على الجمل الشائعة بالفعل، ولكنها تلعب فقط في دائرة المعنى الذي تمت الإشارة إليه وقد تم الاتفاق على معناه. هذه الاتفاقية مستقلة عن اتفاق شخصين أو أكثر أو مجتمع مع مجتمع آخر. إن الاختلاف اللافت للنظر مع اللغة هو أن اللغة هي خيط من المعنى كان محدودًا ومحاطًا بعدد من حروف الجر المادية والمنطقية من بنية اللغة أو القاموس. بينما لا تلتزم الصيغ بقواعد بنية اللغة أو قواميس اللغة بتعقيدها وعدم الإلمام بها. في الواقع، لا يتطلب الأمر تفسيرًا وتعليقًا وتفسيرًا. الصيغ أو الرموز معان تُبنى بشكل مستقل افتراضي وحر وأحيانًا بعيدة عن المعنى الأصلي بحيث يبدو أنها تقطع

المعنى الأصلي وهذا ما قد يسمى بالتعمية والتموية (ربيع، ١٩٩٣: ٢٤١). وهذه الأسرار، تم إنشاؤها حصريًا لمن يختبرونها ويعرفونها.

في التقاليد الصوفية، تكون الرموز نتيجة إبداعية اللغة والاستعارات والشعر والتورية والقصص الفريدة والغريبة. يصنع الصوفيون رموزًا لتمثيل آرائهم. جمال المرأة يرمز إليه كغزال رشيق، الخمر كصورة العبد المسكر يتحدث مع ربه، وما إلى ذلك. وكذلك في فهم القرآن، يرى الصوفيون أن آيات القرآن، حتى الحروف، تحتوي على رموز مخفية المعاني. يبدو أن نص القرآن، في روايته، له معنى دلالة أو ظاهرية، لكنه في الأساس يحتوي على معاني غنية وعميقة رمزية أو رمزية للأشخاص الذين تمكنوا من فهم معناه الداخلي أو المعنى الضمني. تفسير الرموز هو محاولة للغوص في المحيط الشاسع لمعاني القرآن. القرآن مثل بحر لا نهاية له. تحتوي على لؤلؤة مخفية لا يمكن يحظو بها إلا شخص حاول الغوص فيها إلى أعمق الأعماق.

يمثل ابن العربي القرآن والعالم بـ "كتاب الله" الذي يحتوي على مجموعة من الرموز والصور التي تمثل الواقع المطلق للوجود الذي ينشأ في نهاية المطاف ويتطابق مع الحق. يصبح كشف هذه الرموز والصور ممكنًا من خلال تجلي الله أو ظهوره لأوليائه المختارين، ومن خلال قدرتهم على فهم المعاني الخفية من خلال حواسهم التخيلية. آيات الله التي تحتوي على رموز لها معاني خفية. وبالمثل، فإن الحقيقة الحقيقية لله والعالم مخفية عن الناس العاديين، ولكن يمكن الكشف عنها من خلال قلة مختارة من خلال اليقظة الروحية والبصيرة الفكرية الخاصة أو الكشف الذي منحه الله. هم القادرون على فك المعنى الحقيقي لرمز النص القرآني. إن ذكر الكلمات المتعلقة بالطبيعة كالأرض والسماء والبحر وغيرها في القرآن يحتوي أساسًا على معاني عميقة تتعلق بالعناصر الموجودة في الإنسان، واللغة تعبير رمزي يخضع لأي جهد تفسيري. يؤدي تفسير هذه الرموز إلى تفاهمات مختلفة لمعنى كلام الله.

قال القونوي: إن كل تعبير في القرآن يدل على معاني عميقة جدًا (القونوي، ١٩٤٩: ٩٨). لم يتم شرح رسائل القرآن في شكلها الخارجي فقط، بل يتم التعبير عنها أيضًا من خلال العلامات المخفية وراء آيات القرآن الجميلة، وكلها إرشادات وتوجيهات للبشر في حياتهم. تعتمد القدرة على فهم هذه الأسرار بشكل كبير على قدرة الإنسان على استكشاف

المعنى الداخلي للقرآن. ستلعب الخزانة المعرفية الرمزية للمترجمين الصوفيين دورًا مهمًا للغاية في تحديد عمق المعنى ونجاح التفسير الرمزي. وبالمثل، فإن الإدراك البشري لقصص القرآن الرمزية ورموزه يتأثر بمستوى النقاء الروحي والتحصيل الفكري. في هذه الحالة، إذا أراد شخص معرفة الرموز في آيات معينة (المرموز إليه)، فعليه أن يفهم من صاحب الرمز وهو الله الذي يشار إليه بالرامز أو صاحب الرمز (ربيع: ٢٣٨).

وبناء على رؤية الصوفية بأن آيات القرآن تحتوي على رموز لها معنى داخلي عميق، فإنهم يفسرون الحروف المقاطعة الموجودة في بداية عدة سور من القرآن. باعتبار أن هذه الحروف الغامضة ليست مجرد الحروف الهجائية، بل لها معنى عميق جدًا. إن معرفة معاني الحروف الهجائية ليس فقط لله وحده، بل إن البشر وخاصة أولياء الله قادرون على فهمها. فللحروف المقاطعة مكانة خاصة في التفسير الصوفي. هذا هو المكان الذي يتمتع فيه الصوفيون بحرية التعبير عن تجاربهم الداخلية عند الصلاة لربهم. لم يعودوا ملزمين باللغة والقواعد الرسمية المبينة في علم الظاهر. فمعظم الصوفيين الذينيشتغلون بتفسير القرآن، لديهم تفسيرهم الخاص لهذه الحروف. إنهم مختلفون فيما بيهم ولديهم البديل الخاص بهم في التفسير وفقًا لخبرتهم الداخلية وحدسهم.

الرمز اللغوي وآلية التفسير الصوفي

استخدم القرآن رموزا وعلامات تبين لنا الحقائق الدينية وترشدنا إليها لأنه في أي وقت عندما لا يمكن للكلمات من أن تعبر عن الحقائق، قد تكون الرموز هي الملجأ. إن رمزية القرآن هي جمال خاص للغاية. يجب اعتبار الرمز جزءًا من الفكر الإنساني. الرموز الموجودة في مجال الثقافة هي مفاتيح لفهم المشاكل الفلسفية والمشاكل الدينية الصوفية والتي تساعدنا بشكل كبير على تحليل محتوى السياق الحالي للثقافة. في الإدراك الرمزي، تعتبر مشكلة الثقافة أكثر أهمية من معرفة القراءة والكتابة. فالروح البشرية بالتأكيد أكثر تطوراً من الرموز بناءً على مقدار تطورها وأكثر ديناميكية وقادرة على أخذ المزيد من الفوائد. في التعامل مع الرموز، يجب ألا نبحث عن مفاهيم محدودة وتجريبية. يجب أن نفكر في سمة أساسية مرتبطة به، أي تجاوز الذات، وهي سمة من سمات ما وراء الحدود للرمز، لأن

الرمز يتجلى بوضوح، ولكنه يصاحب نفسه أيضًا نوعًا من محاولة توفير المعاني. وبالتالي، يكون اتجاه الرمز داخليًا من الضرب إلى الوحدة ويحتوي على مجموعة مطورة من المفاهيم.

الجوانب العامة للغة القرآن هي البنية اللغوية، المعنى، الإدراك، والرمز. تعتمد هذه الخاصية على الحقيقة هي أن الإنسان يستخدم الرموز للتواصل مع الآخرين، فهذه الرموز تقليدية جزئيًا وتختلف من ثقافة إلى أخرى. وتسمية هذه الكلمات والعلامات رموزًا، لأن هذه الكلمات في حد ذاتها ليست شيئًا مميزًا أو ليس لها صوت مميز فريد، ولكن بسبب أنها تحمل معنى خاصًا، في الواقع، تعكس الرموز المفاهيم الفطرية للبشر التي يتم استخدامها في التواصل والتفاعلات.

في بعض الأحيان، تم استخدام الرموز في القرآن الكريم والتي يمكن الحصول عليها من خلال الرجوع إلى تفسير القرآن، ولكن بسبب عدم وجود نظرة ثاقبة في مجال الرمزية، لم يتم بعد فهم مفاهيمها الحقيقية، على سبيل المثال، في (سورة النور، ٢٤:٣٥) استُخدمت عدة رموز، مثل "النور"، "المشكاة"، "المصباح"، "الزجاجة". النجم الساطع "(الكوكب الدوري)"، الشجرة، الزيتونات، المباركة، وغيرها من رموز الآية الخفيفة التي حسب العلامة الطباطبائي تم شرحها وتفسيرها في الآيات السابقة أو اللاحقة (طباطبائي، ١٩٩٦: ١٢١).

بشكل قاطع، الرموز القرآنية ليست خالية من الخلفية التاريخية. الرموز القرآنية والرموز العربية هي من النوع السامي الذي تم استخدامه بالتأكيد في ديانات الساميين، وحتى قبائل السامية قامت بتكييف رموز من الدول المجاورة واستخدمتها في مفاهيم معينة ونفس الشيء المستخدم تم صنعه من القرآن.

على سبيل المثال رمز "القلب" الذي تحدث عنه المصريون في حساب أعمالهم في يوم القيامة. دخل هذا الرمز الثقافة العربية من خلال العبرانيين. وكذلك الحال مع رمز "الطائر" الذي كان له نفس مصير "القلب". وتجدر الإشارة إلى أن معظم الرموز القرآنية هي أفضل للفهم من خلال دراسة الكتاب المقدس وقادرة على التفسير. يكمن السبب في لغة الدين لأنه على الرغم من الاختلافات القائمة في الأديان، فإنهم يمتلكون لغة التفسير الخاصة بهم، وبالتالي فإن أي ارتكاب فيما يتعلق بفهم هذه اللغة يمنع رجال الدين من فهم وجهات نظر بعضهم البعض.

إن دلالات الخطاب الصوفي ترجع مبدئيا، في تأسيس منظومتها العرفانية، إلى منطلقات لغوية، يعاد إنتاجها وفق معايير تجريبية تم بناؤها حسب مراحل زمنية متوالية، لعل أهمها الغرض المتحدث عنه والمعجم التقني وكيفية استعماله والمقصدية (Meftah, 2009: 129). وإن كانت التجربة الصوفية الماثلة في مقصدية الخطاب الصوفي، هي المنوط بها إعطاء ماهية هذا الخطاب عمقه وحقيقته، فرب مبدع الكتابة الصوفية في شكلها الإبداعي أو في قضاياها العرفانية أو الفلسفية، ولكنه في حقيقة الأمر صادر عن علم وصناعة واطلاع على مصطلحات القوم ومقاصدها، فكلامه وروح كتابته لم تخالط المعاناة الصوفية ببشاشتها شغاف قلبه. فأضحى يكتب عن خبر لا عن معاينة، وشتان ما بينهما، فالذي يقوم بفعل الكتابة الصوفية دون أدنى تجريب للروحانية الماثلة في هذا الخطاب، هو لا يتلمس إلا رسوم ظاهرة تسلم قيادها لكل أحد، له الحد الأدنى من وسائل وآليات القراءة. أما من يتكلم ويعبر عن إحساس عميق وتربية سلوكية وازنة، فهو يغرف من بحر الحقائق ولجج الأسرار، التي تجعل منه يقترب من حمى الكمال الإنساني.

الخلاصة

إن البنية اللغوية بناها الصوفيون في تفسير القرآن مختلف عن أغلب المفسرين. يمكن رؤية الاختلاف من المصادر والطرق المستخدمة. بالإضافة إلى استخدام الأدوات اللغوية، يستخدم المفسر الصوفي المعرفة البديهية التي تُعرف بين ممارسي الصوفية باسم عرفان، وهي المعرفة التي يتم الحصول عليها من خلال الإلهام. لا يتم الحصول على هذه المعرفة بسهولة ولكن يجب أن تكون من خلال السلك والرياضة والمجاهدة. بالنسبة للصوفيين، لا يمكن معرفة مقاصد الله الواردة في كلماته إلا باستخدام المعرفة التي تأتي مباشرة من الله، وليس من خلال النظر إلى سياق النص عندما تم الكشف عنه.

تتم البنية اللغوية بناها الصوفيون في تفسير القرآن من خلال ثلاث خطوات؛ أولاً: تحديد أو اختيار الآيات. ثانياً، شرح المعنى النصي للآية بالتحليل الدلالي. ثالثًا: شرح المعنى الداخلي للآية بالتحليل الرمزي من خلال: المعنى الخارجي هو المعنى الأساسي كأساس للقياس، الانتباه إلى الشخصية أو الخصائص بين المعنى الداخلي والمعنى الخارجي للقياس، ثم الانتباه لسياق الآيات وتفسير الآية بآية أو حديث النبي.

لتطبيق هذه الخطوات يجب أن يتقن المفسر الصوفي خمس مجموعات من التفسير، وهي: اللغة العربية وسياق الآيات والشريعة والرموز والمعرفة البديهية أو معرفة المكاشفة. قد استخدمت هذه الخطوات من قبل غالبية المفسرين الصوفيين في شروحهم، على الرغم من أنها لا تنطبق على جميع الآيات والسور القرآنية.

المراجع

إبراهيم، رجب عبد الجواد، *دراسات في الدلالة والمعجم*. القاهرة: مكتبة الخنجي، ١٩٧٥.

الجوزية، ابن القيم. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. القاهرة: مؤسسة المختار، ج.٢، ط.١، ٢٠١٠ .

القشيري، أبو القاسم. *الرسالة القشيرية*. بيروت: دار الكتب. العلمية، ٢٠٠١.

الحسني، أحمد بن محمد بن عجيبة. *إيقاظ الهمم في شرح الحكم*. القاهرة: دار المعارف ، (د.ت).

الطوسي، الإمام. *اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور*. مصر: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠.

الأمين، إحسان. *منهج النقد في التفسير*. بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧.

ربيع، محمود محمد. *أسرار التأويل*. مصر: الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٣ .

السيوطي، جلال الدين. *الإتقان في علوم القرآن*. بيروت: مكتبة العصرية، ٢٠٠٩.

الشاطبي، أبو إسحاق بن إبراهيم بن موسى. *الموافقات في أصول الشريعة*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

الغزالي، أبو حامد. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار الحزم، ٢٠٠٥.

القونوي، صدر الدين. *إعجاز البيان في تأويل أم القرآن*. حيدر أبد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٩.

المحاسبي، أبو عبد الله الحارث. *العقل في فهم القرآن*. بيروت: دار الفكر، ١٩٧١.

العزام، محمد مصطفى. *الخطاب الصوفي بين التأول والتأويل*. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ط ١، ٢٠١٠.

سليطين، وفيق. *رمزية الناي في الشعر الصوفي*. مجلة ثقافات، كلية الآداب، ٢٠٠٥.

Aminuddin (2015). *Semantik*. Bandung: Sinar Baru Algensindo.

Rashidi, Hadayat (2011). The Quranic Symbolism*. International Journal of Current Research,* 3(11), 264-269.

Khamid, A. (2020). Interpretasi Sufistik Atas Teks Al-Qur'an: Memahami Analisis Nadzari dan Isyari. *Journal Al Irfani: Ilmu Al Qur'an Dan Tafsir*, 1(02), 47–61. https://doi.org/10.51700/irfani.v1i02.65.

Meftah, Mohamed (2006). *Dīnamiyyat an-naṣ*. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, 3rd ed.

Munir, Abdul. Penafsiran Imam al-Qusyairī dalam Kitab Tafsir Lathāif al-Isyārāt*. Disertasi*, digilib uin jogja, 2009.

Pateda, Mansoer. *Semantik Leksikal*. Jakarta: Rineka Cipta, 2010.

Reflita & Syatri, Jonni (2020). Konstruksi Hermeneutika Tafsir sufi*. Jurnal Studi Al Quran dan Hadis*, 1(02), 169-198, DOI: 10.15548/mashdar.v2i2.1675.

Zamir, Syed Rizwan (2011). Tafsir al-Qur'an bi al-Qur'an: The Hermeneutics of Imitation and Adab in Ibn Arabi's Interpretation of the Qur'an*, Jurnal Islamic Studies*, 50(1), 5-23.

Tabatabaee, mh. *al-mizan fi tafsir al quran* , Qom Iran: Islamic pub. Organization, vol 15 1996.